وما يفسر من السنة الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان وعن سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها من سقيمها او التفقه فيها وفهمها والوقوف على معانيها ثم معرفة
كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان في انواع العلوم من التفسير والحديث ومسائل
الحلال والحرام واصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك وهذا هو طريقة الامام احمد ومن
وافقه من علماء الحديث الربانيين وفي معرفة هذا شغل شاغل عن التشاغل بما احدث
من الراي مما لا ينتفع به ولا يتبع وانما يورث الجدال فيه والخصومات والجدال
وكثرة القيل والقال وكان الامام احمد كثيرا اذا سئل عن شيء من المسائل المولدات التي
لا تقع يقول دعونا من هذه المسائل المحدثة وما احسن ما قال يونس بن سليمان السقطي
نظرت في الامر فاذا هو الحديث والراي فوجدت في الحديث ذكر الرب عز وجل والرغبة
اليه وجلاله وعظمته وذكر العرش وصفة الجنة والنار وذكر النبيين والمرسلين والحلال
والحرام والحث على صلة الارحام وجماع الخير فيه ونظرت في الراي فاذا فيه المكر والغدر
والحيل وقطيعة الارحام وجماع الشر فيه وقال احمد بن حنبل من اراد علم القبر فعليه
بالاثار ومن اراد علم الجن فعليه بالراي ومن سلك طريقة علم طلب العلم على ما ذكرناه يمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبا لان اصولها توجد في تلك الاصول
المشار اليها ولابد ان يكون سلوك هذه الطريقة خلف ائمة اهله المجمع على هداهم
ودرايتهم كمالك فيح واحمد واسحق وابي عبيد وبسلك مسلكهم فان مرادي سلوك
هذه الطريقة على عنهم طريقهم وقبح في مفاوز مهالكها واخذ مما لا يجوز الاخذ به
وترك ما يجب العمل به وملاك الامر كله ان يقصد بذلك وجه الله والتقرب اليه بمعرفة
ما انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم وسلوك طريقه والعمل بذلك ودعا الخلق اليه
ومن كان كذلك وفقه الله وسدده والهمه رشده وعلمه ما لم يكن يعلم وكان من العلماء
العاملين وحين في الكتاب في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ومن الراسخين في العلم فقد روى ابن ابي حاتم في تفسيره من حديث ابي
الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم

فقال من برت

فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك
من الراسخين في العلم وقال تابع بن يزيد بن الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون
لله في مرضاته لا يتعاظمهم من فوقهم ولا يحقرون من تحتهم وشهد هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة الايمان هم يماني والحكمة يمانية
والفقه يماني وهذا اسناد منه الى ابي موسى ومن كان على طريقته من علماء اهل اليمن ثم
الى مثل ابي ادريس الخولاني واويس القرني وطاوس ووهب بن منبه وغيرهم
من علماء اهل اليمن وكل هؤلاء من العلماء الربانيين الخائفين لله فكلهم علما بالله
يخشونه ويخافونه وبعضهم اوسع علما باحكام الله وشرايع دينه من بعض ولم
يكن تميزهم عن الناس بكثرة قيل وقال ولا بحث ولا جدال وكذلك معاذ
بن جبل رضي الله عنه اعلم الناس بالحلال والحرام وهو الذي يحشر يوم القيمة امام العلماء
وقوده رتبة بحر ولم يكن علمه بتتبع سعة المسائل وتكثيرها بل قد سبق عنه كراهة
الكلام فيما لا يقع وانما كان عالما بالله وعالما باصول دينه رضي الله عنه وقد قيل
للامام من نسئل بعدك قال عبد الوهاب الوراق فقيل له انه ليس له اتساع في العلم
قال انه رجل صالح سئل يوفق لاصابة لحتى سئل عن معروف الكرخي فقال كان
معه اصل العلم خشية الله وهذا يرجع الى قول بعض السلف كفى بخشية الله علما
وكفى بالاغترار بالله جهلا وهذا باب واسع بطول استقصاؤه ونرجع الى شرح
حديث ابي هريرة رضي الله عنه فنقول من لم يشتغل بكثرة المسائل التي لا توجد مثلها
في كتاب ولا سنة رسوله بل اشتغل بفهم كلام الله ورسوله وقصد بذلك امتثال
الاوامر واجتناب النواهي فهو ممن امتثل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
وعمل بمقتضاه ومن لم يكن اهتمامه بفهم ما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
واشتغل بتوليد مسائل قد تقع وقد لا تقع ويكلف احيانا بحمد الراي فيها فخيف عليه
ان يكون مخالفا لهذا الحديث مرتكبا للنهي تاركا للاوامر واعلم ان كثرة وقوع لحوادث
التي لا اصل لها في الكتاب والسنة انما هو من ترك الاشتغال بامتثال الاوامر